جامعة الأزهر
كلية الشريعة والقانون بأسيوط
المجـــلة العلميـــة

تجليات التقدم العلمي والصناعي وأثره في فقه النوازل
(النوازل المتعلقة بطهارة المرأة أنموذجاً)

إعداد

د/ براءة علي اليوسف

الأستاذ المساعد في قسم الفقه وأصوله
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة القاسمية، إمارة الشارقة،
دولة الإمارات العربية المتحدة

(العدد الثالث والثلاثون الإصدار الثاني يوليو ٢٠٢١م الجزء الثاني)

تجليات التقدم العلمي والصناعي وأثره في فقه النوازل (النوازل المتعلقة بطهارة المرأة أنموذجاً)

براءة علي اليوسف.
قسم الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الجامعة القاسمية، إمارة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
البريد الإلكتروني: dr.baraaaluosef@gmail.com

ملخص البحث:
مما لا شك فيه أن الرعيل الأول من الفقهاء الأجلاء عنوا بالمسائل التي عرفتها مجتمعاتهم الإسلامية، فقدموا لها حلولاً مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بظروفهم ومستويات معيشتهم التي عاشوا فيها خلال تلك الحقبة، ومع تقدم الزمن فقد تجددت الحوادث الاجتماعية الناتجة عن طروء التقدم العلمي والصناعي المعاصر، والتي كان لها تأثير فعال في أحكام كثير من المسائل الفقهية، مما دعت الحاجة الملحة إلى النظر في أحكامها والاجتهاد في وضع حلول لها بما يتوافق مع التطورات التكنولوجية المعاصرة في شتى المجالات، ونظرا لأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان؛ فإنه بالرجوع إلى نصوصها يمكن تكييف ما استجد من مسائل فقهية في عالم التطور والتقدم العلمي والصناعي المعاصر وإخضاعها للضوابط الشرعية الأصيلة؛ لذا هدف هذا البحث المتواضع إلى الكشف عن تجليات التقدم العلمي والصناعي المعاصر وأثره في نوازل الفقه الإسلامي ودوره في بيان مقصد الشارع من التشريع فيما يتعلق بطهارة المرأة على وجه الخصوص كأنموذج، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تسلك الباحثة فيه عدة مناهج تتمثل في المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي المقارن، للتوصل من خلال هذه المناهج إلى عدة نتائج لعل أهمها: أن للتقدم العلمي والصناعي الحديث علاقة وثيقة بفقه النوازل

وإيجاد الحلول المناسبة بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية التي شرعت الأحكام لمراعاتها، وأن للتطور العلمي والمعرفي أثر كبير في تجلية وجوه الحكمة من تشريع الطهارة واكتشاف فوائد الوضوء والغسل وخاصة في زمن انتشار الوباء (كوفيد ١٩) المستجد، وأن لتغير الأوضاع تأثيراً كبيراً في كثير من الأحكام الشرعية المبنية على الواقع العرفي والعادة بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ومكانا وحالا، ثم زيلت البحث بفارس عامة.

الكلمات المفتاحية: التقدم – العلمي – الصناعي – الأثر – الفقهي – النوازل – الطهارة.

Manifestations of Scientific and Industrial Progress and their Impact *on Nawazil* Figh: Nawazil-Related to Woman Purification Rituals as an Example

Bara'ah Ali Al-Youssuf.
Department of Fiqh and Its Essentials, College of Shari'ah and Islamic Studies, Al-Qasimiah University, Sharjah, UAE.
Email: dr.baraaaluosef@gmail.com

Abstract:

The earlier generation of the venerable Muslim jurists took considerable interest in the issues occurring to their Muslims societies, investigating new occurrences and introducing solutions closely in line with the conditions and living standards of the society in which they lived. So, with contemporary scientific and industrial progress, there emerged social conditions that affect the rulings issued on many jurisprudential issues. This has resulted in an urgent need for considering respective rulings and related *Ijtihad* towards bringing solutions that go in line with contemporary technological developments in various fields. Given that Islamic Shari'ah is valid for all times and places, it can be invoked in adapting the jurisprudential rulings that have arisen in the world of contemporary scientific and industrial progress. Such new rulings can be subjected to essential legal regulations. Therefore, this study aims to illustrate the manifestations of contemporary scientific and industrial progress and its impact on the *Nawazil* (new occurrences that require new legal rulings), as well as the rule of jurisprudence in clarifying the objective of certain legislations regarding the purification rituals for women in particular. It was necessary then that the research methodology involve induction and comparative analysis of the study. Among the findings of the study is that modern

scientific and industrial progress has a close relationship to the jurisprudence of *Nawazil*, that require appropriate solutions in a way materializing the objectives of Islamic Shari'ah meant to help the Muslim adapt to new occurrences. Besides, scientific and epistemological development has largely contributed in revealing the wisdom behind legislations about ritual purification and the benefits of ablution and washing, especially in the time of pandemic outbreak (Covid-19). Indeed, the changing conditions bear considerable impact on many of the Shari'ah rulings that are based on people's customs and habits, given that these changes require new legal rulings towards bringing about public interest.

Keywords: Scientific - Industrial - Progress - Impact - Juristic - *Nawazil* - Purification.

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي رسول الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن المتأمل في أحكام الشريعة ليلحظ أن الله أودع فيها كل عوامل السعة والمرونة والخلود، لتصلح بلسماً في كل زمان ومكان، وقد دخلت في الإسلام حضارات مختلفة لم يضق أهلها ذرعاً بقضية واحدة منها، كما تشهد عصورنا الحالية نهضة علمية كبيرة دخلت فيها الصناعة كل ميادين الحياة، مما ترتب عليه ظهور كثير من المستجدات الحديثة و النوازل المعاصرة، والتي قد تخفى على كثير من الناس أحكامها، ونظراً لكمال شريعتنا وشموليتها لكل جوانب الحياة، فإن الأحكام الفقهية تأثرت بظهور هذه الصناعات الحديثة، والتي كان لها انعكاس واضح على جانب من جوانب فقه الطهارة الخاص بالمرأة.

ولهذا السبب، كان لزاماً عليَّ أن أسلط الضوء على هذا الأثر الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا، وأبرز معظم تجلياته في طهارة المرأة؛ علّه يكون قبس نور يستنير به طلبة العلم فيما هو لصيق بحياتهم اليومية، موضحة معنى التطور العلمي والصناعي المعاصر وعلاقته بفقه النوازل،وحكمه فيه، ومن ثم شرح وتفصيل بعض النماذج التطبيقية المعاصرة المتعلقة بطهارة المرأة في ظل هذا الأثر العلمي الصناعي سائلةً الله تعالى أن يؤدي هذا البحث مفهومه من حيث تصحيح بعض المفاهيم وضبط أمور فقهية تخدم هدفه وتحقق المقصود منه.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث، في الحاجة الملحّة إلى كشف اللثام عن أثر التطور العلمي والصناعي في الفقه الاسلامي، في إطاره الزمني الحاضر، ورصد تجلياته في جانب من أهم جوانب الفقه الاسلامي، وهو نوازل طهارة المرأة، وما يترتب

عنها من أحكام شرعية في ظل هذه الثورة الصناعية، لما تعيشه المرأة المعاصرة من فوضى تتأرجح بين الحل والحرمة.

وأحسب أن هذا البحث، من الأبحاث المستجدة التي تحتاج إلى توضيح وتأصيل؛ لا سيما في ظل الواقع الراهن،الذي كثرت فيه الصناعات الحديثة على تنوع أشكالها ووسائلها، مما دعاني إلى التوسع في أحكام بعض المسائل المستجدة الخاصة بنوازل طهارة المرأة(الوضوء والغسل) على وجه الخصوص؛ والتفصيل في أثرها على الطهارة.

لذا انطلقت مشكلة البحث من مجموعة من التساؤلات الرئيسة، وهي كالتالي:

١. ما هي العلاقة ووجه الربط بين التقدم العلمي والصناعي المعاصر وبين فقه النوازل؟
٢. هل للتقدم العلمي والصناعي أثر على فقه النوازل (طهارة المرأة خاصة)؟
٣. ما هو مدى الانسجام والتوافق بين المسائل التي بحثها الفقهاء قديماً وبين المسائل المستجدة التي تتلاءم مع التقدم العلمي والصناعي المعاصر؟
٤. هل تبينت حلول جديدة تناسب تلك المستجدات وتوافق معطيات العصر الحديث؟

موضوع الدراسة:

١. بيان معنى التقدم العلمي والصناعي كمصطلح معاصر.
٢. معرفة علاقة التقدم العلمي والصناعي بفقه النوازل.
٣. ربط التقدم العلمي بمقصد الشارع من تشريع الطهارة.
٤. ذكر نماذج تطبيقية متعلقة بنوازل طهارة المرأة.

أهداف الدراسة وأهميتها:

تتجلى أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

١. ضرورة تأصيل بعض المسائل الفقهية المستجدة، المتعلقة بطهارة المرأة،لبيان سعة الشريعة الإسلامية ومرونتها -بنصوصها وقواعدها القائمة على جلب المصالح ودرء المفاسد – في تقبل كل واقعة جديدة، وذلك من أجل بيان حكمها الشرعي، لاسيما في زمان كثر فيه التقدم العلمي والصناعي المبهر.

٢. الحاجة الماسة إلى بيان مدى أثر التقدم العلمي والصناعي المعاصر في نوازل طهارة المرأة.

٣. إلقاء الضوء على غنى الفقه الإسلامي من خلال جمعه بين الأصالة والمعاصَرَة.

٤. تأسيس رؤية معرفية أصيلة تخدم العلم وطلبته.

٥. تجاوز مراحل البحث في المسائل القديمة، بطريقة تقليدية، إلى مرحلة الإشادة بأهمية وأثر التقدم العلمي والصناعي المعاصر في زمننا الحالي،ووضع تصورات عملية، تمكّننا من توظيف الصناعات المعاصرة لاحقاً بالنظر لضرورتها وأثرها الكبير في النصوص الشرعية، بمنهج ينسجم مع روح الشريعة وحِكمها، والمصالح التي جاءت لحفظها، حرصاً على سلامة الأحكام الشرعية وصحتها، وخاصة في ظل ظروف التقدم الصناعي الذي نعيشه.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة، فلم أجد في حدود اطلاعي إلا على مجموعة من الأبحاث المعاصرة التي تتناول التقنية الحديثة وأثرها في الخلاف الفقهي وفي الكليات الشرعية، وقد أفدت من تلك الدراسات المعاصرة،ومنها: كتاب (أثر التقنية الحديثة في الخلاف الفقهي) من إعداد هشام آل الشيخ، وهو أطروحة دكتوراه

مقدمة إلى جامعة الملك محمد بن سعود، عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، وبحث بعنوان (التقنية الحديثة وأثرها في الكليات الشرعية) إعداد د. زكريا الزميلي، قدِّم في الجامعة الإسلامية بغزة.

الجديد في البحث وما تضيفه الدراسة:

اتفقت الأبحاث السابقة بجملتها على بيان أثر التقنية الحديثة في الخلاف الفقهي والكليات الشرعية، وهذا مما لم أتطرق إليه في دراستي التي اهتمت بالجانبين العلمي والصناعي معاً، لذا أضافت الدراسة الجديد من خلال دراسة التطور العلمي وأثره في مقصد الشارع من تشريع بعض الأحكام الفقهية، كما أضافت البحث في الثورة الصناعية الحالية التي تعيشها البلاد، وأثرها في فقه النوازل، مع الإشادة بالضوابط التي تخص طهارة المرأة بما يتناسب مع روح الشريعة الإسلامية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك فيه عدة مناهج تتمثل في المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء كتب الفقه وجزئيات النوازل الفقهية المتعلقة بطهارة المرأة، من خلال عرض نصوص الفقهاء فيها.

والمنهج التحليلي المقارن،من خلال استقراء وتتبع أقوال الفقهاء في المسائل، وتحليلها ومقارنتها بين مختلف المذاهب وبين العلماء وخبراء الصناعة ذوي الاختصاص، وتصنيفها، للتوصل من خلالها إلى أحكام تبين أثر الثورة الصناعية على نوازل متعلقة بطهارة المرأة، وذلك من خلال البنود الآتية:

١. التزمت بتعريف المصطلحات الفقهية لغوياً واصطلاحياً من مصادرها المعتمدة.
٢. ذكرت أحكام مسائل البحث المستجدة مقرونة بأدلتها الشرعية والأصولية التي بنيت عليها.

٣. أفدت من أبحاث ودورات المجامع الفقهية.
٤. وثقت المصادر والمراجع في الحواشي مبتدأ بذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب وفق منهج التوثيق الكامل عند ذكر المرجع لأول مرة، ثم وثقت المرجع في فهرس البحث مبتدأ باسم المؤلف، ثم اسم الكتاب حسب الحروف الهجائية.
٥. عزوت الآيات إلى موقعها في السور، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتوضيح وجه الدلالة.
٦. خرجت الأحاديث النبوية والآثار مع الإحالة إلى مظانها، وتوضيح وجه الدلالة ما أمكن؛ ثم حكمت على الأحاديث لتبيان درجة صحتها إن لم تكن في الصحيحين؛ وذلك للإفادة منها في الاستدلال.

هيكلية الدراسة وعناوين موضوعاتها:

تضمنت هيكلية الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

تضمنت المقدمة: إشكالية البحث وموضوعه وهدفه والدراسات السابقة ومنهجه وطريقته وخطته.

المبحث الأول:مفهوم التقدم العلمي والصناعي ومجالاته وعلاقته بفقه النوازل ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:التعريف بمصطلحات البحث.

تعريف التقدم العلمي والصناعي المعاصر.

تعريف الأثر الفقهي.

تعريف فقه النوازل.

المطلب الثاني: مجالات التقدم العلمي والصناعي المعاصر.

المطلب الثالث:علاقة التقدم العلمي والصناعي بفقه النوازل.

المبحث الثاني:دور التقدم العلمي في بيان مقصد الشارع من تشريع الطهارة.

المطلب الأول:أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تشريع الوضوء.

المطلب الثاني: أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تشريع الغُسل.

المطلب الثالث: أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تحريم الجماع فترة الحيض والنفاس.

المبحث الثالث:نماذج تطبيقية متعلقة بنوازل طهارة المرأة ودور التقدم العلمي والصناعي فيها.

المطلب الأول: الأظافر التجميلية المعاصرة.

١. طلاء الأظافر بالمواد الكيميائية.

٢. تركيبة الأظافر المستعارة (أظافر الموضة).

المطلب الثاني: الرموش الصناعية.

المطلب الثالث: مساحيق التجميل المصنَّعة حديثاً (الدهونات والكريمات والمساحيق).

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث، مع الإشارة إلى بعض التوصيات التي رأيت عرضها قصد لفت النظر إليها والترغيب في العمل بها.فالله أسأل أن يبارك هذا البحث، وأن يتقبله مني، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول

مفهوم التقدم العلمي والصناعي ومجالاته وعلاقته بفقه النوازل.

استخدم الإنسان البدائي الوسائل البسيطة في جميع نواحي حياته، إلا أنه مع تطورات الحياة وتقدم العلم والمعرفة بدأت المنتوجات الصناعية تقتحم حياته وبيته ومعيشته حيث أصبح يستخدم وسائل جديدة في: النقل، والحصول على الطعام، والتواصل مع الأشخاص، وذلك من خلال ممارسة الحياة الاجتماعية بشكل عام،مما أدى إلى حدوث ثورة هائلة في كل مجالات الحياة، فما هو التقدم العلمي والصناعي؟ وما هو الأثر الفقهي المترتب عليهما؟

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات البحث.

أولاً: تعريف التقدم العلمي والصناعي:

معنى التقدم: "كلمة مرادفة للتطور من تَقَدَّمَ فلانٌ أي صار قُدَّامًا، وتَقَدَّمَ إِليه: تقرَّبَ منه، وتَقَدَّمَ إِلى فلان بكذا: أَمره به أَو طلبه منه، وتَقَدَّمَ القومَ وعَلَيهُم أي سَبَقَهم في الشرف أَو الرُّتبة فصار قُدَّامَهم، فهو مُتقدِّم.

وتَقَدَّمَ في عَمَلِهِ: خَطا فيهِ خَطَواتٍ مُتَقَدِّمَةً إِلى الأمامِ"

أما الصناعي: "فهو مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ من صنع يُشْتَقُّ بِإِضَافَةِ يَاءٍ مُشَدَّدَةٍ وَتَاءِ تَأْنِيثٍ مَرْبُوطَةٍ، يُضِيفُ مَجْمُوعَ الصِّفَاتِ الْخَاصَّةِ بِهِ مِثْل: اِشْتِرَاكِيَّةٌ، رَأْسُمَالِيَّةٌ، رومانسِيَّةٌ، صوفيَّةٌ.

وتعني الصِّنَاعَةُ: كلُّ عِلم أَو فنّ مارسَه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له.

وعلم الصِّناعات: معرفة الوسائل الصناعيّة ومدارستها علميًّا وعمليًّا، وتكنولوجيًّا فن استخراج الموادّ الأوَّليَّة وعملها وتحويلها إلى موادّ للاستعمال، وهي نوعان: خفيفة كالموادّ الغذائيّة، وثقيلة كالسُّفن والطَّائرات"(١).

قال تعالى:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾(٢). وقال أيضاً:﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾(٣)

وصنَعَهُ بعينِ فلانٍ: قام بالعمل مشمولاً برعايته. وصَنِعَ صَنَعاً: أي مَهَرَ في الصُّنع. فهو صَنِعٌ

وأَصْنَعَ الأخرَقُ: أي تَعَلَّم وأحْكَمَ."(٤)

وعلم الصِّناعة: هو علم التِّكنولوجيا وعلم التِّقنيَّة. وإتْقانُ الأمر: إحكامه

هذا ويتميّز العصر الحديث بتقدّم الصناعات في مختلف الميادين.(٥)

ومنه في الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه) أي يحكمه ويحسنه.(٦)

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة، د: ط، د: ت) مادة (ق د م).

(٢) [سورة طه:٣٩]

(٣) [سورة هود: ٣٧]

(٤)المعجم الوسيط، مادة (ص ن ع)

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (باب النون، فصل التاء)، د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د. م: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ه،٢٠٠٨م)، مادة (ت ق ن)، ص٢٩٦.

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٤٩/٧) برقم (٤٨٤٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٨/٤) فيه مصعب بن ثابت ووثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

فالتقدم العلمي والصناعي: هو علم تطبيقي يهتم بدراسة الإضافات والتطور في العديد من المجالات مثل الحرف والفنون وكل ما يتعلق بها من مواد ووسائل"[١].

أما في الاصطلاح: " فهو عملية شاملة تقوم بتطبيق العلوم والمعارف بشكل مطوَّر في ميادين عدّة؛ لتحقيق أغراضٍ ذات قيمة عمليّة للمجتمع. فهي الاستخدام الأمثل للمعرفة العلميّة، وتطبيقاتها، وتطويعها لخدمة الإنسان ورفاهيّته.[٢]

هذا ويشير التقدم الصناعي بشكل عام إلى الثورة التقنية التي حدثت في كافة نواحي الحياة، والتي أوجدت العديد من الطرق لممارسة الأشياء واستخدامها. حيث مرت الحياة البشرية بالعديد من المراحل التي تطور فيها مفهوم التقدم الصناعي، وهذا المفهوم نسبي، ويعتمد على الزمان وعلى الأدوات المتاحة للاستغلال في كافة مجالات الحياة بين الماضي والحاضر، فإن ما هو متقدم حاليًا سيصبح ذا قيمة تقدمية أقل في السنوات التي تليه.

وقد أدت الصناعات الحديثة عبر السنوات الماضية إلى ابتكار العديد من الاختراعات والاكتشافات العلمية، وتم تسخير هذه الاختراعات في تسهيل حياة الناس، وإيجاد طرق جديدة تقلل من الوقت الذي يستغرقه إنجاز المهمات اليومية، فضلاً عن تقليل الجهد المبذول في أداء هذه المهام[٣]

---

(١) د. عبد الغفور قاري، معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات، ص(٢٧٩) ترجمة مصطلح Technic

(٢) د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (د. م: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، مادة (ت ق ن)، ص٢٩٦.

(٣) علماء من الأطباء والأساتذة، الموسوعة العربية العالمية، (الرياض، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩ه-١٩٩٩م) ج: ٧، ص:٦٧.

ثانياً: تعريف الأثر الفقهي:

(الأثر) في اللغة: "بقية الشيء، وجمعه آثار وأثور و(التَّأْثِيرُ) إبقاء الأثر في الشيء"(١)

وفي الاصطلاح: "يطلق الأثر بمعنى ما يترتب على الشيء، وأثر العقد هو: ما شرع العقد له كالتصرف في البيع والاستمتاع في النكاح إذا وجد فهو ناشئ عن صحة العقد لا عن غيرها".(٢)

ويطلق الأثر الفقهي عند الفقهاء على الأحكام، فيقولون:" أحكام النكاح مثلاً، يريدون: آثاره، والأثر الرجعي: رجوع الأثر المترتب على تحقق الشرط إلى الماضي".(٣)

أما عند الأصوليين فذُكِر الأثر عند ذكر التعليل الذي هو:" انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، فهو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر".(٤)

أمَّا (الفقهي): فالفقه: في اللغة عبارة عن:" فهم الشيء، قال ابن فارس وكل علم لشيء فهو فقه، والفقه على لسان حملة الشرع علم خاص، وفقه فقها من باب تعب إذا علم وفقه بالضم مثله وقيل بالضم إذا صار الفقه له سجية قال

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أثر)، الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ، (بيروت، الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ج١، ص١٣.

(٢) الشنقيطي، عبد الله بن إبراهيم، نشر البنود على مراقي السعود، (المغرب، مطبعة فضالة، د.ط، د.ت)، ج١، ٤٦.

(٣) قلعجي، محمد رواس،معجم لغة الفقهاء، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م)، ص ٤٢.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ص٦١.

أبو زيد رجل فقه بضم القاف وكسرها وامرأة فقهة بالضم ويتعدى بالألف فيقال أفقهتك الشيء وهو يتفقه في العلم مثل يتعلم"[١]

وفي الاصطلاح: "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"[٢]

وقيل:" هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل".[٣]

وعليه يمكن تعريف الأثر الفقهي بأنه: ما يترتب على الحكم الفقهي من التزامات ناتجة عنه، وما شرع الحكم بناء عليه حيث ينتقل الذهن من الحكم إلى أثره لتقرير ثبوت المؤثر بإثبات أثره ومعرفة علته.

ثالثاً: تعريف النوازل:

في اللغة: فهي جمع نازلة، وهي الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس مأخوذة من النزول وهو الحلول[٤].

اصطلاحاً: هي المسائل والوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد، وتستدعي حكماً شرعياً[٥].

---

(١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت، المكتبة العلمية، د. ط، د.ت)، ج٢، ص٤٧٩.

(٢) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م)، ج١، ص٤١.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص١٦٨.

(٤) لسان العرب (١١/٦٥٦/٦٥٩)

(٥) المدخل إلى فقه النوازل، د. عبد الناصر أبو البصل، (ص:١١-١٢) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات جامعة الحسن الثاني، عين الشق.

فالمراد بتجليات التطور العلمي والصناعي المعاصر في فقه النوازل وأثره في طهارة المرأة:هي تلك المظاهر المختلفة التي تجلى فيها التطور العلمي والصناعي بما له علاقة وطيدة بمسائل نازلة وواقعة متعلقة بطهارة المرأة واستخداماتها لبعض تلك المنتوجات الصناعية المعاصرة، وما يترتب على الاستخدام الأمثل للمنتوج الصناعي، وتطبيقاته من نتائج وأحكام وفق المستجدات المتعلقة بالأحكام الفقهية الخاصة بهذا الجانب.

المطلب الثاني

مجالات التقدم العلمي والصناعي المعاصر

اقتضت ظروف الحياة الراهنة والتقدم العلمي المذهل وجود العديد من الانتاجات الصناعية الحديثة، والتي لها تأثيرها المباشر على العديد من القطاعات، حيث وجد الواحد منا نفسه أمام ضرورة العمل بها مواكبةً لمقتضيات العصر.

ومن هذه الانتاجات الصناعية أذكر:

الاستخدامات العلاجية: حيث أثرت المنتجات الصناعية الطبية التي تم ابتكارها تأثيراً كبيراً على الصحة العامة، وذلك من خلال إيجاد أمصال مضادة للعديد من الأمراض والأوبئة التي كانت تؤرق البشرية، فضلاً عن تصنيع العديد من الأجهزة الطبية التي ساعدت في إنجاز العمليات الجراحية، والدقيقة منها، وتشخيص الأمراض، وتحليل العينات المخبرية، وغيرها.

الاستخدامات التعليمية: وذلك من خلال تصنيع الأجهزة اللوحية الالكترونية والأجهزة الذكية وإدخالهما إلى قطاع التعليم، حيث ساهم ذلك في إيجاد طرق حديثة لإيصال المعلومة، وأوجد العديد من المراجع التي يمكن للطالب أن يستعين بها دراسيًا.[1]

(١) مالك بن بني، القضايا الكبرى، (دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٠م) (ج١، ص١٨٢).

استخدامات النقل: حيث ساعدت طرق النقل والمواصلات الحديثة على تقليل الوقت الذي من خلاله يصل الإنسان إلى الوجهة التي يقصدها، كما ساعدت الصناعة التكنولوجية على غزو الفضاء، والوصول إلى أماكن كان من الصعب الوصول إليها.

استخدام الآلات لتصميم الروبوتات : فهو مجال يرتبط بالذكاء الاصطناعي، حيث تستخدم الآلات لتصميم روبوتات بغرض أداء المهام التي يقوم بها البشر، كما تُستخدم أنظمة الكمبيوتر لمعالجة المعلومات والتحكم فيها، ويمكن لهذه الروبوتات تكرار أعمال البشر، ويمكن استخدامها كبديل عنهم، وتستخدم الروبوتات على نطاق واسع في العديد من الصناعات مثل مصنعي السيارات لأداء مهام متكررة، وكذلك في الصناعات التي تتطلب العمل في البيئات والمواقف التي تشكل خطرًا على البشر، ولقد مكن التطور الصناعي للروبوتات من الحصول على حواس مماثلة لحواس للبشر؛ مثل استشعار درجة الحرارة واللمس والرؤية وغيرها كثير .

الذكاء الاصطناعي: هو الذكاء الذي تظهره الآلات المصنعة؛ إذ يمكن الإشارة إلى أي جهاز يتخذ الإجراءات التي تزيد من فرصه في تحقيق أهدافه بنجاح، على أنه جزء من الذكاء الاصطناعي، ويمكن للآلات أن تتفاعل وتتصرف مثل البشر عندما يملكون معلومات كافية.(١)

الاستخدامات التجميلية: حيث ساعدت بعض المواد المصنعة في تجميل المرأة من خلال تركيب الأظافر وطلاءهاوتركيبة الرموش الاصطناعية،والعدسات الاصطناعية، والأسنان وزرع الشعر وصبغهوتركيب الثديين ووشم الحاجبين ونفخ

(١)آمال صادق، فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، (د.م، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، د.ت)، ص ٥٨٢.

الشفتين وغيرها من مستحضرات التجميل، التي سآتي على تفصيلها في نماذج من المسائل المستجدة وأثرها فيطهارة المرأة بتوفيق الله تعالى.(١)

المطلب الثالث

علاقة التقدم العلمي والصناعي المعاصر بفقه النوازل

بدأ التقدم العلمي والصناعي يسارع الخطى على نحو كبير في واقعنا المعاشي، مما أدى إلى إحداث تغيرات جذرية في نواحٍ كثيرة من نواحي الحياة اجتماعية كانت أو اقتصادية أو غيرها،إذ يعتبر العلم والصناعة الأسلوب الناجع والوسيلة المثلى لحل معظم المشاكل المجتمعية، وذلك من خلال إيجاد حلول أكثر ابتكارية في تلبية حاجات الإنسان ورغباته، من أجل زيادة قدراته في السيطرة على المعوقات واستغلال الموارد الطبيعية ومواكبته لعصره.

من هنا تنطلق علاقة التقدم العلمي واستخدام الصناعات الحديثة بفقه النوازل لما يقع من مسائل تستدعي أحكاماً شرعية، حيث يتمكن الواحد منا من مواكبة عصره وفهم دور الصناعة في تيسير حياة الإنسان بما لا يتعارض مع الشرع الحنيف.

لذا، كان لزاماً علينا الإحاطة بكل التطورات العلمية والمخترعات الصناعية الحديثة،وخاصة تلك التي لها تأثير واضح في نوازل الفقه المستجدة،والتي يتضح من خلالها مرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فضلاً عن حتمية استخدام المنتوج الصناعي لتفادي المشاكل التي قد تظهر عقب ذلك.

هذا، وإن للعلاقة بين الصناعةونوازل الفقه لأثر واضح فيما يستجد من مسائل غير منصوص عليها بالكتاب والسنة،ولا مجمع على حكمها، مما نتج عنه

---

(١) حمزة لعزيزي، " التكنولوجيا "، موسوعة المبتكردليل المعرفة بين يديك، ٤ سبتمبر ٢٠١٩م، (http://innoopedia.blogspot.com/2015/09/technology.html).

الوصول بالمسألة الفقهية إلى أقرب حكم يمكن أن يتماشى مع مبادئ الدين الحنيف وأسسه، فضلاً عن توافقه وملاءمته للزمان والمكان الذي يعيشه المسلم اليوم.

وعليه، فإننا نثمن العلاقة الوثيقة التي تجمع بين العلم والصناعة ونوازل الفقهإذ من الممكن أن تقلل الصناعة من الخلاف القائم حول موضوعنا هذا أو تبقيه،وإن أبقته كان لها دوراً فاعلاً في ترجيح قول على قول بناء على المعطيات وآراء الفقهاء التي سآتي على عرضها في موضعه بإذن الله تعالى.

وحري بنا أن نشير إلى أن البحث في أحكام النوازل الفقهية،وتغيير أحكامها أو رفع الخلاف فيها،تعتني به المجامع الفقهية والهيئات الشرعية المتخصصة، حيث تخول ببحث هذه المسائل والنظر فيما يستجد من صناعات حديثة، تفيد الناس في حياتهم، وكذا النظر في إمكانية تغير الحكم الشرعي بما يتناسب مع الزمان الحاضر.(١)

وما بحثي هذا إلا غيض من فيض، يخص الأحكام الشرعية ذات الصلة بتلك التطورات الصناعية المتعلقة بنوازل ووقائع تخص طهارة المرأة المسلمة بالذات، في ضوء ما يتناسب مع عصر السلف الصالح من فقهائنا السابقين، فضلاً عن إظهار أثر ودور التقدم العلمي والصناعات الحديثة في إيجاد الحلول المناسبة للنوازل الفقهية في العصر الحالي، مع الاحتفاظ بما توصل إليه الفقهاء من رأي ودليل وحجة، والإفادة منهم بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية التي شرعت الأحكام بقصد مراعاتها والعمل بها. والله تعالى أعلم.

(١) د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ، أثر التقنية الحديثة في الخلاف الفقهي، (الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ط٢، ١٤٢٨ ه -٢٠٠٧م)، ص٢٢.

المبحث الثاني

دور التقدم العلمي في بيان مقصد الشارع من تشريع الطهارة

شرع الإسلام الطهارة لحِكَمٍ كثيرة، كان من الأهمية بمكان العناية بالبحث فيها، والنظر في الجانب المتعلق بأثر الصناعة وعلاقتها بها لتغذي البحث إيمانياً وتثريه علمياً، مع الحرص على الإيجاز وعدم التعمق إلا بما اقتضته منا منهجية البحث.

المطلب الأول

أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تشريع الوضوء

يميل الإنسان بفطرته إلى النظافة، وينفر بطبعه من الوساخة والقذارة، فالطهارة إذن من دواعي الفطرة السليمة، ولما كان الإسلام دين الفطرة، كان من البديهي أن يأمر بالطهارة والمحافظة على النظافة، حتى يكون المؤمن بين إخوانه عزيزاً كريماً.

وطهارة المسلم تنضوي تحت كرامته وعزته، فالناس بطبعهم ميالون إلى مجالسة ومخالطة من عرفت نظافته الظاهرة والباطنة، ويكرهون الوسِخ ويحتقرونه وينفرون منه،ويرغبون عن مجالسته أو صحبته.

ومن أقسام الطهارة: الوضوء، حيث يعد المحافظ الأول على صحة المرأة، ذلك لأن النظافة من أهم الأسباب التي تحفظ الإنسان من الأمراض،فغسل الوجه، واليدين، والأنف، والرجلين –وهذه الأعضاء التي تتعرض للوسخ مراراً –عدة مرات كل يوم يجعل الجسم حصيناً من الأمراض[1].

(١) د. مصطفى الخن ا.د. مصطفي البغا اعلى الشربجي، الفقه المنهجي في المذهب الشافعي (دمشق، دار القلم، ط٤، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م) ج١، ص٢٩.

فبالوضوء تتقي المرأة من الجراثيم، حيث يقوم الأنف بتنقية هواء التنفس مما يعلق من أتربة وجراثيم، إذ يعد الأنف محزناً كبيراً لتلك التي ينتقل منها إلى الهواء ثانية أو سطح الجلد، وقد ثبت بالدراسة أن الأنف مسؤول عن كثير من الأمراض المعدية، ولا يتخلص منها إلا بالتطهير من جراثيم الأنف الطفيلية والمرضية، والوضوء أفضل وسيلة تضمن تحقيق المطلوب بدلاً من استعمال المطهرات الموضعية الحديثة، أو المضادات الحيوية.(١)

ومن خلال البحث في علاقة التطور التكنولوجي العلمي بالوضوء من الناحية الصحية تبين؛أن لون باطن الأنف شاحب دهني الملمس يترسب على مدخله بعض الأتربة والقشور عند غالبية من لا يتوضؤون، على العكس تماماً ممن يتوضأ كل يوم، حيث يخلو من القشور والأتربة والبكتيريا عند المداومة على الاستنشاق في الوضوء.

أما المضمضة فثبت علمياً أنها تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات ومن تقيح اللثة وتقي الأسنان من النخر، كما أنها تنمي بعض العضلات في الوجه وتجعله مستديراً.

كما استقر في العلم الحديث، أن من فوائد غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين إلى الكعبين، إزالة الغبار والأتربة وما تحتوي عليه من جراثيم، فضلاً عن تنظيف البشرة من المواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية،والتي تكون غالباً موطناً ملائماً جداً لمعيشة وتكاثر الجراثيم، بالإضافة إلى إزالة العرق، فالميكروبات لا تهاجم إلا من أهمل نظافة أعضاء جسمه وخاصة جلد اليدين، التي

(١) صالح عبد القوي السنياني، الإعجاز العلمي في الطب الوقائي (د.م، د.ن، ط تجريبية، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)، ص:٤٠-٤٣.

ثبت أنها تحمل العديد من الميكروبات التي قد تنتقل إلى الفم أو الأنف عند عدم غسلهما، لذا حثت السنة النبوية على غسل اليدين عند البدء بالوضوء.

وهذا بدوره يفسر لنا قوله صلى الله عليه وسلم:((إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده))[1].

فغسل أعضاء الوضوء لدى المرأة في منتهى الأهمية للصحة البدنية العامة، حيث تتعرض أعضاء الجسم طوال اليوم لعدد من الميكروبات التي تبلغ الملايين في الهواء، وهي في حالة هجوم دائم على الجسم الإنساني في الأجزاء المكشوفة منه، فتتفاجأ بالوضوء لكسحها خاصة عند التدليك والإسباغ إلى غيرها من فرائض وسنن الوضوء.[2] ويضاف إليه، ما للوضوء من أثر كبير في تنشيط الدورة الدموية، إذ يؤدي إلى انقباض العروق الشعرية السطحية الجلدية،ثم انبساطها وهذه العملية تزيد حركة القلب وتقوي التنفس وتجدد حيوية الجسم.[3]

ومن هنا ندرك وجوه الحكمة في تشريع الطهارة وأثر التقدم العلمي في اكتشاف فوائد الوضوء وحِكَمِه، مما ينتج عنه صناعات متطورة تقي أعضاء الوضوء من الجراثيم والميكروبات التي تنتشر بكثرة لا سيما في زمننا الحالي، زمن انتشار وباء كوفيد ١٩، لندرك الأثر الكبير للتقدم العلمي الحضاري الذي

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط ٣ ،١٤٠٧ه-١٩٨٧م) كتاب الوضوء، باب: " الاستجمار وتراً "، ج ١، ص٧٢.

(٢) يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (دمشق، مكتبة ابن حجر، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ص٩٣٠-٩٣١.

(٣) أحمد مصطفى متولي، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، (د.م، دار ابن الجوزي، ١٤٣٥ه – ٢٠١٤م)، ص٨٩٩.

ينتج عنه التقدم الصناعي والذي بدوره يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تشريع الغُسْل

وصف القرآن الكريم في محكم تنزيله دم الحيض بأنه: "أذى" فهو دم خبيث غني بالميكروبات يجب أن يتخلص جسد المرأة منه.

قال الله عز وجل:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ ﴾(١).

وقد أثبت العلم الحديث: أن الدم يعتبر وسطاً مساعداً لتكاثر الجراثيم ونموها، وهذا يؤدي إلى أضرار صحية كثيرة. فالدم يجعل وسط المهبل قلوياً بعد أن كان حامضاً، مما يساعد على تكاثر الجراثيم بسرعة كبيرة داخل المهبل، كما أن المهبل يحتوي على عصيات دورين تقتل الجراثيم الضارة التي تدخل إلى المهبل. وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن هذه العصيات تتواجد بكثرة خارج أوقات الحيض، وتختفي تماما أثناء فترة الحيض، وقد لوحظ أنه عندما تختفي هذه العصيات أثناء فترة الحيض تتكاثر الجراثيم في المهبل، وتنضم إليها الجراثيم الموجودة على باب الشرج والمسالك البولية؛ لعدم وجود حاجز يمنعها من دخول المهبل لذا كان لغسل المرأة بعد الحيض دوراً كبيراً في سلامتها والمحافظة عليها.(٢)

---

(١) [البقرة :٢٢٢].

(٢) د. الشيخ يونس عبد الرزاق، الحكمة من التشريع الإسلامي، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٢، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص٥٥.

كما وأُثْبِتَ حديثاً أن جلد الإنسان يحتوي على بكتيريا توصل إلى معرفتها علماء الميكروبات، وخاصة البكتيريا الشرجية التي تسبب الكثير من الأمراض عندما تضعف قدرة مقاومة الجلد بسبب إهمال النظافة وعدم الاستحمام، كما وتسبب الفطريات التي تهاجم الجلد عند ضعف مقاومته مجموعة الأمراض المعروفة التي تصيب الرأس والفخذين واليدين والقدمين، فضلاً عما تسببه تراكم الدهون والعرق على سطح الجلد من حدوث حكة شديدة تتكاثر بسرعة فائقة.(١)

وقد أشار التطور العلمي الطبي إلى أن الجماع وقذف المني يؤدي إلى فتور وارتخاء يعلَّل طبياً بوهن شديد في الأعصاب ، ففي فترة وصوله إلى القذف يحصل توسع في الأوعية الدموية المحيطة مما يؤدي بصاحبه إلى فقدان قسط كبير من نشاطه العقلي والفكري ، ليأتي دور الاغتسال الذي يعمل على تنبيه الشبكات العصبية الحسية التي توقظ بدورها الجهاز العصبي وتعيد له حيويته ونشاطه، كما ينشط الدورة الدموية بعد المجهود العضلي الكبير الذي يبذله الإنسان بالجماع، فضلاً عن فائدة الغسل في تنظيف الجسم من الافرازات اللزجة التي تنتجها الغدد حيث تلتصق بالملابس وتخرج عقبها رائحة كريهة فيكون الغسل حلاً لها.(٢)

وبذلك يتضح دور التقدم العلمي في توضيح وتثبيت الإعجاز في تشريع الغسل عقب الحيض والجنابة عند المرأة.

---

(١) عبد الرحيم مارديني، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (دمشق، دار المحبة، ط١، ٢٠٠٧،٢٠٠٦م)، ص٥٣٨.

(٢) المرجع السابق نفسه.

المطلب الثالث

أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تحريم جماع الحائض والنفساء

نص القرآن الكريم على علّة التحريم عند الجواب عن السؤال بأن المحيض أذى قال تعالى:﴿ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾(١)

وقد كشفت الدراسات العلمية الحديثة عن شيء من الأذى الذي أشارت إليه الآية الكريمة، ولكنهم لم يتوصّلُوا إلى التعرف على جميع الأذى الذي عناه النص القرآني.

ومن الأذى الذي توصلت الدراسات الحديثة إلى العلم به،أن الجماع يؤدي إلى اشتداد النزف الطمثي،حيث تصبح عروق الرحم محتقنة، وسهلة التمزّق وسريعة العطب، كما ويسهل خدش جدار المهبل،مما يؤدي إلى احتمالية حدوث الالتهابات بنسبة عالية،أو ربما حدوث التهاب في عضو الرجل بسبب الخدوش التي تحصل أثناء عملية الجماع، علاوةً على ما يسببه جماع الحائض من الاشمئزاز لدى الرجل وزوجته على سواء، بسبب وجود الدم ورائحته، مما قد يكون له تأثير على نفسية الرجل فيصاب بالعنة أو ما يعرف بـ (البرود الجنسي).

ومن وجوه الحكمة، أنه يُقذف الغشاء المبطّن للرحم بأكمله أثناء الحيض، ويكون الرحم متقرحاً نتيجة لذلك، تماماً كما يكون الجلد مسلوخاً، فهو معرّض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح، ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيب يشكل خطراً داهماً على الرحم.

لهذا، فإن الإيلاج في أثناء الحيض، ليس إلا إدخالاً للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع المقاومة.

---

(١) [البقرة :٢٢٢].

ولا يقتصر الأذى على ما ذُكِرَ من نُمو الميكروبات في الرحم والمهبل وما يرافقه من صعوبة علاجه، ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى هي:

- امتداد الالتهابات إلى قناتَيْ الرحم فتسدها، مما قد يؤدي إلى العقم أو إلى الحمل خارج الرحم،وهو أخطر أنواع الحمل على الإطلاق.
- امتداد الالتهاب إلى قناة مجرى البول فالمثانة فالحالبين فالكلى، وأمراض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة.
- ازدياد الميكروبات في دم الحيض وخاصة ميكروب السيلان.
- ما تكون عليه المرأة الحائض من حالة جسمية ونفسية لا تسمح لها بممارسة حياتها الجنسية بطريقة طبيعية، فإن حدث ذلك، فإنه يؤذيها أذى شديداً،ثم سيكون إحدى العوامل المؤدية إلى الآلم والأوجاع التي تعرفها المرأة بحدة أثناء فترة الحيض، علماً أن أكثر النساء يصبن بآلام في الظهر وفي أسفل البطن، وبعض النساء تكون آلامهن فوق الاحتمال مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكنات.
- تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض وخاصة عند بدايته، كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوىً لها أثناء الحيض.
- تصاب بعض النساء بالصداع النصفي قرب بداية الحيض، وتكون الآلام مبرحة وتصحبها زيغ في الرؤية وقيء.
- تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة، بل إن كثيراً من النساء يكن عازفات تماماً عن الجماع أثناء الحيض، وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية، فالجماع في هذه الآونة ليس طبيعياً ولا يؤدي أي وظيفة، بل على العكس يؤدي إلى الكثير من الأذى.

- تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض درجة مئوية كاملة، ومع انخفاض درجة الحرارة يبطئ النبض وينخفض ضغط الدم فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل.

إن الأذى لا يقتصر على الحائض في وطئها، وإنما ينتقل إلى الرجل الذي وطئها أيضاً، مما قد يسبب له التهابات في الجهاز التناسلي الذي قد يسبب عقماً نتيجة هذه الالتهابات.

كما أن الآلام المبرحة التي يعانيها المريض من هذه الالتهابات، تفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم إلى غير ذلك من المضار الكثيرة والتي لم يكشف عنها الآن، وإنما عبّر عنها الله عز وجل بقوله:﴿ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حتى يَطْهُرْنَ ﴾[1]. فوصفه تعالى له بأنه:(أذى)، قصد به الأذى للزوجة والأذى للزوج كلاهما وغير ذلك من المضار الكثيرة التي يضيق بنا المقام ذكرها.

وبهذا يتبيّن لنا أن سبب المنع من وطء الزوجة في فترة الحيض، ليس من أجل الدم فقط، بل للأسباب السابق ذكرها ، كما يتوجب على المؤمن أن يمتثل أمر الله عز وجل، فإنه هو الخالق وهو أعلم بما يصلح للعباد وما يضرهم، وهو القائل﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾[2]

فحتى لو لم يتبيّن للشخص الحكمة من ذلك فإن عليه أن يسلّم لأمر الله الذي أمر من ترك الرجل جماع أهله في هذه الفترة.[3]

---

(١) [البقرة :٢٢٢]

(٢) [البقرة :٢٢٢].

(٣) محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، (د.م، الدار السعودية، ط١٠، ١٤١٥ه-١٩٩٥م)، ص ١٠١-١٠٤.

المبحث الثالث

نماذج تطبيقية متعلقة بنوازل طهارة المرأة ودور التقدم العلمي والصناعي فيها

قد تستعمل المرأة وسائل متطورة صناعياً لأغراض متنوعة، كما مر بنا عند البحث في تعريف الوسائل الصناعية الحديثة ومجالات استعمالاتها، وهي كثيرة ومتنوعة، بحيث يضيق بنا المقام لاستعراضها كلها، ومن باب ما لا يدرك كله لا يترك جله، سأقتصر على بعض النماذج التطبيقية لأبين وأوضح أثر تلك الاستخدامات الصناعية فيبعض النوازل الحديثة المتعلقة بطهارة المرأة.

المطلب الأول

صناعة الأظافر التجميلية الحديثة.

١. <u>طلاء الأظافر بالمواد الكيميائية (المناكير والبيد يكير)</u>

تماشيا مع تطورات العصر ظهرت صناعات كثيرة تستعمل في مجال التجميل عامة، وتجميل المرأة وتزيينها خاصة؛ منها الطِّلاء المعروف باسم "المناكير" في أظافر الكفَّيْن، وباسم "البيد يكير" في أظافر القدمين، وهو مادَّة لها جُرْم قد يكون رقيقًا وقد يكون كثيفًا، ولا يُزال بسهولة، فقد يُكشَط بآلة حادَّة، وقد يُذَاب ببعض الأحْماض.

هذا وقد ضبط فقهاؤنا الأوائل المسألة بإجماعهم على وجوب إيصال الماء إلى جسم الإنسان مباشرة في الوُضوء والغُسل، إلا لضرورة كجُرْح يَضرُّه الماء.

ومن الأدلة التي اعتمدها بعض الفقهاء على وجوب وصول الماء إلى الأظافر: حديث سيدنا علي رضي الله عنه عندما قال:"سمعت النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقول:((مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَنَابَةٍ لَمْ يَغْسِلْهَا فُعِلَ بِهَا كَذَا

وكَذَا مِنَ النَّارِ)) قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: فَمِنْ ثَمَّ عَادَيْتُ شعر رَأْسِي وكَانَ يَجُزُّ شَعْرَهُ"(١)

وحديث السيدة عائشة رضي الله عنها عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم وفيه: "تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَهَا فَتَطْهُرُ، فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، أَوْ تَبْلُغُ فِي الطُّهُورِ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا....."(٢)، ويعني بشؤون الرّأس أصوله، كما فسّرها أهل العلم.

وفي رواية: "أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَى قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ)) فَرَجَعَ، ثُمَّ صَلَّى ".(٣)

ويعتبر هذا الحديث، من أوثق ما يستدل به على وجوب تخليل الأصابع وتحريك الخواتم ليصل الماء إلى الجِلْد، وقد ذكره الإمام مسلم في موضع آخر، وعنونه بباب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة.

وكثيرة هي الأحاديث الواردة في هذا الشأن، والتي من أقواها حديث لَقِيط بن صبْرة رضي الله عنهحيث قال: قلت يا رسول الله أخبرني عن الوُضوء، فقال: ((أسبغ الوضوء ، وخلِّل بين الأصابع، وبالِغْ في الاستنشاق إلا أن

(١) أبو داوود السجستاني، السنن، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، كتاب الطهارة، باب: "في الغسل من الجنابة"، وقد صححه الحافظ.

(٢) مسلم النيسابوري، الصحيح، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ١٤٢٤ه)، كتاب الحيض، باب:" استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم "

(٣) نفس المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب: "وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة"، (حديث ٥٩٩).

تكون صائمًا)).[١]

وورد في نيل الأوطار: "من سنن الوضوء تخليل أصابع الرِّجلين في غَسْلهما. قال: وهذا إذا كان الماء يَصل إليها من غيْر تخليل، فلو كانت الأصابع مُلتفَّة لا يصل الماء إليها إلا بالتخليل فحينئذ يجب التَّخْليل لا لذاته، لكنْ لأداء فرض الغُسل، ثم يقول: والأحاديث قد صرَّحت بوجوب التَّخْليل وثَبَتَتْ من قوله صلى الله عليه وسلم وفِعْله، ولا فرْق بين إمكان وصول الماء بدون تخْليل وعدَمه، ولا بين أصابع اليدين والرِّجلين".[٢]

ومنه نخلص إلى أنه لا بد من وصول الماء إلى كل ما يجب غَسْلُه.

وهذا مَا اتَّفق عليه أئمة المذاهب الأربعة، عندما اشترطوا لصحة الوضوء عدم الحائل المانع من وُصول الماء إلى البَشْرة، كشَمْع ودُهن وعَجين ونحوها، ومنه عماس[٣] العين والأوساخ المتجمِّدة على العُضْو.

---

(١) صححه الترمذي، وعن أبي رافع أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان إذا توضأ حرَّك خاتمه. رواه ابن ماجه والدار قطني، وسنده ضعيف، يقول الشَّوكاني في كتابه نيل الأوطار (د.م، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، باب:" تحريك الخاتَم وتخليل الأصابع " وأحاديث الباب يُقوِّى بعضها بعضًا فتَنْتَهِضْ للوجوب، لا سيما حديث لَقيط بن صبرة. ج ١، ص ١٧١.

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار، باب:" تحريك الخاتم وتخليل الأصابع، ج ١، ص ١٦٩.

(٣) عسمت العين تعسم : فهي عاسمة إذا غمضت، وقيل: عسمت إذا ذرفت، رواه الأثرم عن أبي عبيدة، قيل: تعسم تغمض، وقيل: تذرف، الهروي، تهذيب اللغة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م)، ج٢، ص٧٣.

ولا شكَّ أن طِلاء الأظافر مادة لها جُرْمٌ كالشَّمع والعَجين فلا بدَّ من إزالتها ليصل الماء إلى ما كان مستورًا بها.[١]

" هذا وقد قاس بعض المالكية طلاء الأظافر على الخاتم في السماح ببقائه وعدم أثره على وضوء المرأة". [٢]

إلا أن الصواب والله أعلم أنه لا وجْه معتبَر لهذا القياس عند المالكية، فقد ورد عند المالكية أنفسهم أنه لا يجب تحريك الخاتَم الضيِّق الذي يمنع وصول الماء إلى ما تحته إذا كان الخاتَم حلالًا، أما إذا كان حرامًا ضيِّقًا فيجب تحريكه عن موضعه، وزادوا على ذلك بأنه إذا نزع الخاتَم الضيِّق الحلال بعد تمام الوضوء أو الغُسل وجب غَسل ما تحته في كتبهم، فضلاً عن أنه قياس مع الفارق لبعد الشبه بينهما ، كان حرياً بهم أن يقيسوا الطلاء على الدهن والصبغ و العجين مع تمام الشبه بينها.

ومما سبق، نستنتجأنه مع التطور الصناعي في اختراع وتصنيع مواد ومستحضرات التجميل، أصبح يمكن للمرأة الاستمتاع بهذه الزينة "المناكير"، في حدود المسموح لها به، شريطة التقيد بالضابط المسموح لها به؛ مما لا يؤثر على وصول الماء إلى أظافرها ولا على صحة عباداتها، فإن وجد نوعًا جديدًا من طلاء الأظافر "المايكرو"، يسمح بنفاذ الماء والهواء، فعندها يسمح للمرأة الجمع بين التجمل المباح والعبادة الصحيحة، التي لا خلاف في صحتها بين العلماء، وكذا

---

(١) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ج١، ص٣٤.

(٣) النفراوي، الفواكه الدواني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ ،١٩٩٧م)، ج١، ص٢١١. محمد الشربيني، مغني المحتاج (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ج١، ص٩١.

الحال إن وجد نوع آخر من طلاء الأظافر يمكن للمرأة أن تقشره بيديها متى أرادت. والله تعالى أعلم.

٢. صناعة تركيبة الأظافر المستعارة (أظافر الموضة).

الأظافر المستعارة: هي نوع من الأظافر البلاستيكية التي تشبه الخَلْقية تأخذها المرأة وتصبغها بأصباغ متنوعة، ثم بعد ذلك تضعها على ظفرها أو تلزقها بمادة لاصقة.

بناء على الضابط الآنف الذكر في صحة الوضوء فإن اتخاذ الأظافر المستعارة وقت الوضوء والغسل غير جائز لأنه يمنع من وصول الماء إلى الظفر.

وعليه؛إذا كانت هناك أظافر صناعية فلا بدَّ من نَزْعها لتُغسل الأظافر الأصلية.

وحري بنا أن ننبه إلى كرَاهة تطويل الأظافر وتشكيلها بحيث تتفق مع (الموضة)،لأن من سنن الفطرة التي يشترك فيها الرِّجال والنساء جميعًا قصُّ الأظافر.

يُستَدل عليها بما جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم:((خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ)).(١)

وقد جعلها أبو بكر ابن العربي من الواجبات التي يجب فعلها على كل مسلم.(٢)

(١) البخاري، الجامع الصحيح، (د.م، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) كتاب اللباس، باب:" قص الشارب" رقم الحديث (٥٨٨٩).

(٢) ابن العربي، أحكام القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤ه -٢٠٠٣ م)، ج١، ص٥٥٨.

المطلب الثاني
الرموش الصناعية

معنى الرموش الصناعية

الرِّمش في اللغة يعني:" الهدب، ورمش العين هُدبها؛ وهو شعرٌ ينبت للإنسان وغيره على أطراف الجفون، وجمعها رُمْش، ومؤنثها: رشاء، ورَمَش الشيء أي تناوله بأطراف أصابعه، والرِّمَش: احمرارٌ في العين".(١)

الرموش الصناعيّة هي:" شُعيرات تُشبه شعر الرمش الحقيقي، تكون رقيقة الحجم، يتمّ تصنيعها من المواد البلاستيكيّة أو ما شابهها، هدفها؛ أن يتمّ إلصاقها بأعلى الجفن عن طريق مادّة لاصقة حتى تُصبح الرموش أكثر طولاً ممّا هي عليه، خصوصاً لذوات الرموش القَصيرة من النساء أو ذوات الرموش الغير ظاهرة، ويُمكن نزعها وإزالتها بسهولة بعد الانتهاء من الوَظيفة التي تُلبس لأجلِها وهي الزينة".(٢)

حكم تركيبها وأثره على وضوء المرأة.

انقسم الفقهاء المُعاصرون في حكم تركيبها والتزيّن بها إلى فريقين:

الفريق الأول:"اعتبَرَ أصحاب هذا الرأي أن الرموش الصناعية تدخل في تغيير خلق الله، وأنه لا حاجة في استخدامها ولا ضرورة في ذلك مطلقاً".(٣)

---

(١) من (رمش) مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص:٥٩٥.

(٢) إيمان بنت صالح، زينة المرأة، شبكة الألوقة الإلكترونية، ٢ يونيو ٢٠١٢ م، https://www.alukah.net/authors/view/home/6587/.

(٣) تركيب الرموش الصناعية فيه وصل وإتباع للشيطان فيتغير خلق الله تعالى، إسلام ويب. http://www.islamweb.net/

دليلهم:قول الله تعالى:﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا ۞ لَّعَنَهُ اللّه وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۞ولأضلنَّهم وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وآمرنهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وآمرنهم فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾(١).

وقد عدُّوا تركيب الرموش الصناعية بلا سبب من تغيير خلق الله سبحانه وتعالى.

ومن السنة: ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ، وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى)).(٢)

واستثنى أصحاب هذا القول من الحرمة ما إذا كان تركيب الرموش لحاجةٍ مُلحة، تجعل وضع الرموش مهماً، أو يؤدي عدم وضعها إلى تشويه شكل صاحبه، بحيث أصاب الرموش الطبيعيّة تشوهٌ، أو كانت غير موجودةٍ في الأصل، أو أُزيلت نتيجة مرضٍ أو حريقٍ أو نحو ذلك؛ فلا بأس بذلك عندهم للحاجة إليه، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾(٣).

(١) سورة النساء الآية ١١٧ و١١٨ و١١٩

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث (٢١٢٥)، (ص:٢٨٨).

(٣) [الأنفال: ١١٩]

وجه الاستدلال بالآية: أن ما اضطررنا إليه من المطاعم المحرمة التي بُـيِّنَ تحريمها لنا في غير حال الضرورة، هي حلال لنا ما كنا إليها مضـطرين، حتـى تزول الضرورة(١).

الفريق الثاني:" ذهبوا إلى القول بأنّ وضع الرموش الصـناعيّة وتركيبهـا يُعتبر زينةً كغيرها من أنواع الزينة التي تتزيّن بها النساء، وأنّ حكمه يبقى على الإباحة، وأنها لا تعتبر من تغيير خلق الله المحرِّم شرعاً، كما أنه لا ينطبق عليـه حكم وصل الشعر للاختلاف الكبير بينهما"(٢).

دليلهم:قول الله سبحانه وتعالى:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الّتِيَ أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ وَالطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ قُلْ هِيَ لِلّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٣).

ولما كان الأصل في الأشياء الإباحة، وأن الحرمة لا تكون إلا بدليل شرعي، وحيث إنه لم يرد في تركيب الرموش الصناعية نصٌ، فإنه ولا شك يكون حكمهـا الأصلي بناءً على الآية السابق ذكرها الإباحة، لأن المراد بها الزينة فقط، ولـيس تغيير خلق الله وأن مآلها هو الإزالة.

كما أننا لا يمكننا أن نعتبرها من باب وصل الشعر المحرّم؛ حيث إنّ وصـل شعر الرأس يختلف عـن شـعر العـين وإن كـان قـابلا للإزالـة كـالرموش الصناعية.

---

(١) ابن جرير الطبري، أبو جعفر، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م)، ج ١٢، ص٧٠.

(٢) الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف في السعوديةاتركيب الرموش الثابتـة، موقـع الكتروني.

(٣) [الأعراف: ٣٢]

والظاهر أن أصحاب هذا القول وضعوا ضوابط لجواز التزيِّن بالرموش الصناعية:

أولها:_ألا يكون مَصدرها شعرآدمي، أو شعر نجسٍ كشعر الخنزير وغيره.

ثانيها:ألا تكون الرموش من جنس شعر الرأس ولا ينبغي أن تلصق بالأهداب؛ بل توضع فوق الحواجب بطريقةٍ أخرى غير وصلها بالشعر حتى لا تدخل في باب الوصل المحرم شرعاً.

ثالثها: ألا يسبب استخدامها ضرراً على العين أو الجسم عموماً؛ لعدم جواز إلحاق الضرر بالنفس أو بالغير.(١)

وقد أثبت علمياً وجود ضرر للاستخدام المُفرط للرموش الصناعية، حيث يؤدّي استخدامها إلى إصابة العين بالالتهابات ونقل العدوى وغير ذلك من الأمراض الضارة التي تُصيب العين، ففي هذه الحالة يجب تطبيق القاعدة الشرعية القائلة: "لا ضرر ولا ضرار".(٢)

(١) محمد صالح المنجد، لبس الرموش الصناعية، الإسلام سؤال وجواب،١٤ نوفمبر ٢٠١٢ https://islamqa.info/ar/answers/22803/تركيب-الرموش-والاظافر.

(٢) الدار قطني، السنن، كتاب الأقضية، رقم الحديث (٨٦)، البيهقي، السنن، كتاب الصلح، باب لا ضرر ولا ضرار (ج:٦، ص:٦٩-٧٠) وكلهم من طريق الدار وردي عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا ضرر ولا ضرار قال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي. (أبو الفضل أحمد بن علي بن = محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م) ط١.

كما أنّه توجد في الرموش الصناعية بعض المواد التي تحتوي على أملاح النيكل، أو المطاط الصناعي التي تتسبّب في احتمال الإصابة بالتهاب الجفون، مما يؤدّي إلى تساقط الرموش.(١)

رابعها: أن توضع الرموش الصناعية في موضعها،وبطريقة لا تحول دون وصول الماء للبشرة التي تحت الجفن عند الوضوء والطهارة، حتى لا يؤدّي ذلك إلى بطلان الطهارة لعدم وصول الماء إلى جزءٍ ظاهرٍ من الجسم ينبغي إيصال الماء إليه.

جاء في الروض المربع ما نصه:"ويغسل ما في الوجه من شعر خفيف يصف البشرة كأهداب عين وشارب وعنفة [الشعر تحت الشفة السفلى] لأنها من الوجه ".(٢)

هذا، ويمكن الاستدلال بعبارة النص الفقهي على أن الطلاء الذي لا يمنع وصول الماء إلى الشعر ، يكون الوضوء معه صحيح ، أما إن كان يمنع وصول الماء،فقد توجَّب إزالته قبل الوضوء أو الغسل، لأن من شرط صحة الوضوء والغسل إزالة ما يمنع وصول الماء إلى العضو المغسول.

(١) محمد صالح المنجد، الرموش الصناعية لها حكم وصل الشعر، الإسلام سؤال وجواب، ١٤ نوفمبر ٢٠١٢ https://islamqa.info/ar/answers/22803/تركيب-الرموش-والاظافر.

(٢) منصور البهوتي، الروض المربع (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص٢٥.

قال النووي في المجموع : "إذا كان على بعض أعضائه شمع أو عجين أو حناء وأشباه ذلك فمنع وصول الماء إلى شيء من العضو لم تصح طهارته سواء أكثُرَ ذلك أم قَلَّ".(١)

وبناء عليه؛ فقد أجازت فتوى صادرة من مركز الافتاء الرسمي في أبو ظبي، أن تتزين المرأة برموش دائمة، بشرط أن توضع بطريقة لا تمنع وصول الماء لبشرة الجفن عند الطهارة، كما اشترطت في الرموش ألا تكون من شعر آدمي، وألا توصل بالشعر، بل توضع وضعاً، وألا يكون فيها تحايل أو تغرير بخاطب.

جاء في تفصيل الفتوى:"أنه يجوز للمرأة أن تتزين أمام النساء بلصق رموش صناعية على أجفانها، ما دام هذا الأمر ليس فيه تغرير بخاطب، وليس فيه تحايل على أي جهة، ولا تأثير له على الطهارة، ويشترط في الرموش ألا تكون من شعر آدمي، ولا من شعر نجس، وألا توصل بالشعر بل توضع وضعا. (٢)

جاء في الفواكه الدواني: "وينهى النساء عن وصل الشعر، ومفهوم (وصل)أنها لو لم تصله بأن وضعته على رأسها من غير وصل لجاز، كما نص عليه القاضي عياض، لأنه حينئذ بمنزلة الخيوط الملوية كالعقص الصوفي والحريري، تفعله المرأة للزينة، فلا حرج عليها في فعله، فلم يدخل في النهي ويلتحق بأنواع الزينة".(٣)

---

(١) يحيى بن شرف النووي، المجموع (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٦م)، ج٢، ص ٣٨٠.

(٢) نوارة،"فتوى تجيز تركيب رموش دائمة للمرأة ، موقع جريدة نورت ، ٧ مارس ٢٠١٣ ، https://www.nawaret.com/?s=%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%B4 .

(٣) النفراوي، الفواكه الدواني، ج٢، ص٣١٤.

المطلب الثالث
مساحيق التجميل المصنّعة حديثاً (الدهونات والكريمات والمساحيق)

لقد بيَّن الفقهاء ضابط ما يمنع وصول الماء إلى الجسم كما مر آنفاً.

يقول الإمام النووي:" إذا كان على بعض أعضائه شمع أو عجين أو حناء أو أشباه ذلك فمنع وصول الماء إلى شيء من العضو لم تصح طهارته سواء كثر ذلك أم قل ولو بقي على اليد وغيرها أثر الحِناء ولونه دون عينه أو أثر دُهن مائع بحيث يمس الماء بشرة العضو ويجري عليها، لكن لا يثبت صحت طهارته".(١)

ويمكننا القول إن المرجع في تعيين المواد التي تمنع وصول الماء إلى البشرة هوذي الخبرة والمعرفة بهذه المواد الكيميائية المصنعة حديثاً،وهذا ما سآتي على بحثه والتفصيل في ماهيته إن شاء الله، للتوصل إلى الحكم الشرعي في المسألة، حيث إنه بعد الاطلاع على الدراسات التي أنجزت حول مكونات مستحضرات التجميل من دهونات وكريمات ومساحيق تم التوصل إلى أنها على نوعين:

النوع الأول: المواد التي لها (جِرم): أي تبقى على شكل طبقة، فعندما توضع على الجسم تبقى قائمة بنفسها متماسكة الأجزاء، ويمكن إزالتها بتقشير أو مسح، ومن أمثلتها: المواد الشمعية والطلاء، وهي على نوعين:

- إما أن تكون غير مقاومة للماء، كمثل بعض المكياج والبودرة، فهذه يكفي المتوضئة أن تدلك البشرة جيدا حتى يغلب على ظنها وصول الماء إليها.
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وأما دلْك البدن في الغسل ودلك أعضاء الوضوء فيه: فيجب إذا لم يعلم وصول الطَّهور –الماء–إلى محله بدونه، مثل باطن الشعور الكثيفة،وإن وصل الطهور بدونها فهو مستحب...ولأن بالتدليك يحصل الإنقاء،ويتيقن التعميم الواجب،فشرع، كتخليل الأصابع في الوضوء".(٢)

---

(١) النووي، المجموع، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) ابن تيمية، شرح عمدة الفقه، (الرياض، مكتبة العبيكان، ط:١، ١٤١٣م)، ج ٤، ص١٦.

- وإما أن تكون هذه المواد مقاومة للماء: كما هو حال بعض المكياج، فهذه يجب ازالتها قبل الوضوء ليتحقق وصول الماء إلى البشرة أثناء الوضوء.
- قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:"قال أصحابنا: فلو أذاب في شقوق رجليه شحما أو شمعا أو عجينا أو خضبهما بحناء وبقي جرمه لزمه إزالة عينه لأنه يمنع وصول الماء إلى البشرة".(١)

وجاء في التاج والإكليل:" أما الأدهان على أعضاء الوضوء فإن كانت غليظة جامدة تمنع ملاقاة الماء فلا بد من إزالتها، وإن لم تكن كذلك صحت الطهارة".(٢)

نخلص من فهم هذه النصوص الفقهية، إلى ضرورة وصول الماء ونفاذه إلى البدن دون ثباته واستقراره على العضو.

النوع الثاني: المواد التي(لا جِرم لها):" أي لا تشكل طبقة، وإنما بمجرد وقوعها أو وضعها على الجسم تفقد تماسكها وتنحل،وتشربهاالبشرة، ولا يبقى لها جسم قائم بذاته، وإنما يبقى أثرها كاللون مثلا. مثال ذلك: أغلب الكريمات والزيوت وأثر الكحل والحناء ونحو هذا، فوجود هذه المواد لا يبطل الوضوء، لكن إذا كانت المادة دهنية أو زيتية يسن على المتطهر أن يحسن دلك البشرة ليغلب على ظنه وصول الماء إليها" (٣).

---

(١) النووي، المجموع، ج٢، ص:٣٨.

(٢) أبو عبد الله المواق المالكي، التاج والإكليل لمختصر خليل، (د.م، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م)، ج١، ص٢٣٦.

(٣) السرخسي، المبسوط (كراتشي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، د.ط، د.ت)، ج١، ص٤٤. النووي، المجموع، ج٢، ص١٨٥. ابن قدامة، المغني (د.م، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج١، ص١٦٠.

الخاتمة

خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات:

بعد البحث وطول النظر في التطور الصناعي المعاصر وأثره في طهارة المرأة، وإلقاء الضوء على تجليات الصناعة الحديثة وأهميتها في الفقه، ومحاولة كشف وجه العلاقة بينهما، فضلاً عن دراسة بعض النماذج التطبيقية العملية لأثر هذا التطور الصناعي في طهارة المرأة، خاصة فيما يتعلق بوضوئها وغسلها لكونهما حاجة ملحة، وعملية متكررة خلال اليوم الواحد، وقد تكون لكل وقت صلاة فإننا نخلص إلى ما يلي:

١. للتقدم العلمي والصناعي الحديث علاقة وثيقة بفقه النوازل، وله دور كبير في إيجاد الحلول المناسبة لهذا الزمن، خاصة فيما يتعلق بنوازل استخدامات المرأة للمساحيق التجميلية فيما يخص طهارتها، مع الاحتفاظ بما توصل إليه الفقهاء من رأي ودليل وحجة، وذلك للإفادة منهم بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية التي شرعت الأحكام لمراعاتها.

٢. للتطور العلمي والمعرفي أثر كبير في تجلية وجوه الحكمة من تشريع الطهارة،واكتشاف فوائد الوضوء والغسل وخاصة في زمن انتشار الوباء (كوفيد ١٩) الذي تتجلى صور الوقاية منه في اعتمادها الأكبر على الطهارة.

٣. من المقرر في الشريعة الإسلامية، أن لتغير الأوضاع والأحوال تأثيراً كبيراً في كثير من الأحكام الشرعية المبنية على الواقع العرفي والعادة، بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً، بخلاف الأحكام التي جاءت الشريعة لتأسيسها وتوطيدها بنصوص صريحة لا مجال للاجتهاد فيها.

٤. تمتاز الشريعة الإسلامية بمرونتها وإيفائها بكل متطلبات العصر، من خلال معرفة أحكام نوازل الفقه المعاصرة، والتي تشير إلى المرونة والشمولية والغنى الفقهي الأصولي في شريعتنا الغراء.

٥. يشترط لصحة طهارة المرأة وصول الماء إلى كل ما يجب غَسْلُه دون ثباته واستقراره على العضو باتفاق الفقهاء.

٦. لا يجوز للمرأة الاستمتاع بما يعرف بـــ "المناكير"، إلا في حدود المسموح به، مع اشتراط التقيد بالضابط الشرعي؛ الذي يقضي بعدم تأثير المناكير على وصول الماء إلى أظافرها، فإن انتفى الضابط بأن وجد نوعًا جديدًا من طلاء الأظافر مثال: "المايكرو "، حيث يسمح بنفاذ الماء والهواء، حينها يسمح للمرأة الجمع بين التجمل المباح والعبادة الصحيحة، التي لا خلاف في صحتها بين العلماء.

٧. يجوز للمرأة أن تتزين برموش دائمة، بشرط أن توضع بطريقة لا تمنع وصول الماء لبشرة الجفن عند الطهارة، فضلاً عن اشتراط عدم كونها من شعر آدمي، وعدم وصلها بالشعر بل توضع وضعاً، وعدم قصد التحايل أو التغرير.

وبناء عليه فإني أوصي بما يلي:

١. فتح جسور التواصل والتعاون بين العلم الشرعي والتقدم العلمي والصناعي، إن وجد كلاهما في جامعة ما، للقيام بدراسات مشتركة تفضي إلى إيجاد حلول شرعية لمستجدات الصناعات.

٢. أن يراعي الفقهاء والمفتين التطورات الصناعية الحديثة في تعليمهم وإفتاءاتهم.

٣. عناية المجامع الفقهية بدراسة أصيلة جامعة وعميقة للمسائل المستجدة التي تمس تطورات وتقدم الصناعة في العصر الحالي.

٤. العناية بالدراسات الفقهية التي تربط بين فقه النوازل والصناعات الحديثة.

٥. تبني الجامعات والمؤسسات العلمية مثل هذه الموضوعات المعاصرة، وتخصيصها بحيز في منهجها العلمي النظري والعملي التطبيقي.

هذا جهد المقل، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي، وأرجو من الله العفو والغفران، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن المنظور، لسان العرب (بيروت، دار صادر).

٢. أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية).

٣. أبو داوود السجستاني، سنن أبي داوود، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٤. أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، (مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٤م) ط١.

٥. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م) ط١.

٦. أبو عبد الله المواق المالكي، التاج والإكليل لمختصر خليل، (دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م) ط١.

٧. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، شرح عمدة الفقه، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان (الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٣) ط١.

٨. أحمد بن غنيم النفراوي، الفواكه الدواني، (بيروت، منشورات محمد علي بيضون\دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ط١.

٩. أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية).

١٠. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (المتوفى: ١٤٢٤هـ) (عالم الكتب ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، ط١، مادة (ت ق ن).

١١. أحمد مصطفى متولي، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية (القاهرة، دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
١٢. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة، د: ط، د: ت)
١٣. الإعجاز العلمي في الطب الوقائي (١٤٢٥هـ ٢٠٠٤١م) طبعة تجريبية.
١٤. آمال صادق، فؤاد أبو حطبانمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، (مكتبة الأنجلو المصرية) ط٤.
١٥. إيمان بنت صالح، زينة المرأة، شبكة الألوقة الإلكترونية.
١٦. تركيب الرموش الصناعية، فيه وصل واتباع للشيطان في تغيير خلق الله تعالى، إسلام ويب.
١٧. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ، (المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ط٥.
١٨. الشوكاني، نيل الأوطار (دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ١٩٩٣م) ط١.
١٩. صالح عبد القوي السنياني، الإعجاز العلمي في الطب الوقائي.
٢٠. عبد الرحيم ماردينى، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (دمشق، دار المحبة، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧م) ط١.
٢١. عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، تقديم: الداي ولد سيدي بابا، أحمد رمزي، مطبعة فضالة بالمغرب.
٢٢. عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني (دار إحياء التراث العربي).
٢٣. علاء الدين أبو بكر الكاسان، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (دار الكتب العلمية،١٤٠٦هـ١٩٨٦م) ط٢.

٢٤. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات (المتوفى: ٨١٦هـ) (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) ط١.
٢٥. علماء من الأطباء والأساتذة، الموسوعة العربية العالمية، (الرياض، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ١٤١٩ه-١٩٩٩م) ط٢.
٢٦. مالك بن بني، القضايا الكبرى، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) إشراف: ندوة مالك بن نبي (دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان / دار الفكر دمشق -سورية (١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م) ط١.
٢٧. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ط٨.
٢٨. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م) ط١.
٢٩. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ط١.
٣٠. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وتراً، (بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م) ط٣.
٣١. محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني السرخسي، المبسوط (إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي).
٣٢. محمد بن الخطيب الشربيني، مغني المحتاج (بيروت١ لبنان، دار المعرفة ١٤١٨هـ -١٩٩٧م) ط١.

٣٣. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م) ط١.
٣٤. محمد بن شرف النووي، المجموع، (بيروت، دار الفكر).
٣٥. محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،١٩٩٦م) ط١.
٣٦. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرُّعيني الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (دار عالم الكتب، 1423 هـ).
٣٧. محمد صالح المنجد، الإسلام سؤال وجواب، موقع إلكتروني.
٣٨. محمد علي البار، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، (الدار السعودية، ١٤١٥ه-١٩٩٥م) ط١٠.
٣٩. محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء،
٤٠. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) (ج١).
٤١. د. مصطفى الخن ا.د. مصطفي البغا اعلى الشربجي، الفقه المنهجي في المذهب الشافعي (دمشق، دار القلم ،١٤١٣هـ ١٩٩٢م) ط٤.
٤٢. منصور البهوتي، الروض المربع (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية).
٤٣. موقع الكتروني اموسوعة المبتكر ادليل المعرفة بين يديك بعنوان (التكنولوجيا).

٤٤. موقع جريدة نورت.
٤٥. د. هشام بن عبد الملك آل الشيخ، أثر التقنية الحديثة في الخلاف الفقهي (الرياض، مكتبة الرشد ناشرون، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ط٢.
٤٦. الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف في السعوديةاتركيب الرموش الثابتة، موقع الكتروني.
٤٧. وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، (الكويت، دار السلاسل) ط٢.
٤٨. يحيى بن شرف النووي، المجموع (بيروت \ لبنان، دار الكتب العلمية، ودار الفكر، بيروت).
٤٩. يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (دمشق، مكتبة ابن حجر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) ط٢.
٥٠. د. الشيخ يونس عبد الرزاق، الحكمة من التشريع الإسلامي، (بيروت، لبنان، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) ط٢.

تم بحمد الله تعالى،،،

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٧٥٩
المبحث الأول:مفهوم التقدم العلمي والصناعي ومجالاته وعلاقته بفقه النوازل .	١٧٦٥
المطلب الأول:التعريف بمصطلحات البحث.	١٧٦٥
المطلب الثاني: مجالات التقدم العلمي والصناعي المعاصر.	١٧٧٠
المطلب الثالث:علاقة التقدم العلمي والصناعي بفقه النوازل.	١٧٧٢
المبحث الثاني:دور التقدم العلمي في بيان مقصد الشارع من تشريع الطهارة.	١٧٧٤
المطلب الأول:أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تشريع الوضوء.	١٧٧٤
المطلب الثاني: أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تشريع الغُسل.	١٧٧٧
المطلب الثالث: أثر التقدم العلمي في بيان حكمة تحريم الجماع فترة الحيض والنفاس.	١٧٧٩
المبحث الثالث:نماذج تطبيقية متعلقة بنوازل طهارة المرأة ودور التقدم العلمي والصناعي فيها.	١٧٨٢
المطلب الأول: الأظافر التجميلية المعاصرة.	١٧٨٢
المطلب الثاني: الرموش الصناعية.	١٧٨٧
المطلب الثالث: مساحيق التجميل المصنَّعة حديثاً (الدهونات والكريمات والمساحيق).	١٧٩٣
الخاتمة	١٧٩٥
فهرس الموضوعات	١٨٠٣